"كل اليمين" ليس كل لبنان

لاول مرة يعترف جماعة من السياسيين الطامحين الى رئاسة الحكومة ، ومنهم اثنان كانا في الحكم من قبل هما صائب سلام ورشيد كرامي ، بصعوبة الوصول لمجرد الوصول . وهذا معناه ان البلاد لم تعد تحتمل استبدال شخص بآخر دون قيد او شرط .

ولم يعد يكفي للوصول الى الحكم الاتكال على ضعف الخصوم ، او الاصطياد في المياه العكرة ، او « امتلاك » اكبر عدد من النواب . بل اصبحت هناك بالضرورة مواصفات وشروط اخرى لا يمكن تجاهلها ومنها الاعتراف بأن القسمة الحقيقية هي بين اليمين واليسار والتصرف على هذا الاساس ، لا أن تكون « حكومة كل لبنان » هي « حكومة كل اليمين » .

ونتذكر يوم كلف الرئيس عبد الله اليافي بتشكيل الحكومة في عهد الرئيس السابق شارل حلو ، واطلق تصريحه الشهير القائل بان حكومته « تمثل اليمين واليسار » كيف ثارت ثائرة اهل السياسة التقليدية قاطبة، معتبرين ان طرح الاوضاع السياسية اللبنانية على هذا الاساس يتضمن قسمة مستجدة لا تستطيع القوى الحاكمة وراء الحكام احتمالها من غير ان يتقلص نفوذها وتخسر شيئا من مصالحها وامتيازاتها لصالح الفئات الشعبية والقوى الوطنية .

ولا أحد يصدق بعد اليوم ، ان المرشحين لرئاسة الحكومة من التقليديين ، وخاصة الذين منهم تولوا المناصب في السابق ، زاهدون فعلا عندما يعلنون زهدهم والاقرب الى الحقيقة انهم يشعرون بخشونة المركب وبصعوبة الوصول الى ما يريدون بنفس الاساليب والعقليات التي كانت جزءا من اسباب سقوطهم في الماضي.

فهم مضطرون للاعتراف بحقائق جديدة ولو على مضض منهم ، ومضطرون للتسليم بان التغيير واقع لا محالة وبأن قوى التغيير ليست بالشيء القليل وانها ان لم تستطع ان توصل رجالها فانها قادرة على الاقل ان تمنع وصول اكثر التقليديين رجعية وتزمتا .

وهذه بداية موجة ستتعاظم دون ريب ، وستشمل كافة اوجه النشاط السياسي المحلي والوطني من البلديات الى البرلمان الى الحكومة ، وسيكون لها تاثير كبير حتى في انتخاب رئيس الجمهورية .

والذين يبنون حساباتهم على اساس ان القوى الوطنية هي « قوى رقيقة » قد بدأوا يكتشفون ان الامر ليس بمثل هذه البساطة .

سليمان الفرزلي